

حي على الجهاد

تأليف

أبي محمد عبد الله القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.....أما بعد

فلا شك أن الجهاد من أعظم أسباب عز المسلمين ورفعتهم في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم (إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض)رواه البخاري
و لا شك أنه من أعظم أسباب هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور وهو من أعظم أسباب إقامة التوحيد
قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله).

وقد أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين على الجهاد قال جل وعلا (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)

ومن أعظم أنواع الجهاد جهاد الحجة و البيان ورد شبهات أهل الزيغ والفساد أعداء التوحيد من أهل البدع والمنافقين بل هذا هو جهاد الأنبياء والمرسلين.

قال ابن القيم رحمه الله: وإنما جعل طلب العلم من سبيل الله لأن به قوام الإسلام كما إن قوامه بالجهاد فقوام الدين بالعلم والجهاد ولهذا كان الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير والثاني الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من اتباع الرسل وهو جهاد الائمة وهو افضل الجهادين لعظم منفعتة وشدة مؤنته وكثرة اعدائه قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)

فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين وهو جهاد المنافقين
ايضا فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين بل كانوا معهم في
الظاهر وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم ومع هذا فقد قال تعالى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ومعلوم ان جهاد المنافقين بالحجة والقرآن
والمقصود ان سبيل الله هي الجهاد وطلب العلم ودعوة الخلق به
الى الله.¹

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى²:

أليس التعلم والتعليم والصبر على ذلك من أكبر الجهاد أليس الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للخلق من الجهاد أليس
تنفيذ الحق ونصره ورد الباطل وقمعه من الجهاد أليس تعليم
الجاهلين وتنبيه الغافلين وإيقاظ المعرضين من الجهاد؟

هل تتم الأمور بدون جهاد؟ وهل يستقيم الهدى والاهتداء ويحصل
الصعود و الإرتقاء إلا بالجهاد؟

طوبى لأهل العلم والدين والجهاد.

فالذب عن الدين هو أعظم أنواع الجهاد وسبب التذكير بهذا النوع
من الجهاد أننا نعيش معركة شرسة وحرب ضروس على أهل
التوحيد في بلاد التوحيد المملكة العربية السعودية وهذه المعركة
اجتمع فيها أصناف من الأعداء لعلهم لم يجتمعوا على المسلمين من
قبل فقد اجتمع فيها اليهود والنصارى وانضم إليهم من ينتسب إلى
الإسلام زوراً وبهتناً كالرافضة والإخوان المفلسين وانضم إليهم من
انسلخ من الإسلام ونبذه وراء ظهره من أهل العلمنة ولحق بهم فئام
من الجهلة من أبناء هذه البلاد .

¹ مفتاح دار السعادة (٧٠/١)
² (الرياض الناظرة ١٣٢٤)

فأجلبوا بخيلهم ورجلهم على ولاة أمر هذه البلاد من العلماء
والأمراء بالتحريض عليهم تارة وبالهمز واللمز تارة أخرى
مستغلين بُعد بعض الناس عن دينهم وعن عقيدة سلفهم الصالح

ومتلاعبين بعواطفهم فتبعهم الجاهل الذي لا يعرف ما يحاك له في
الظلام فظن بفهمه القاصر أن ذلك خيراً له وما يدري أنه فساد دينه
ودنياه وهؤلاء بمنزلة الصائل الذي يجب دفعه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع
دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي
يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط
له شرط بل يدفع بحسب الإمكان)^٣

والأعداء كما تقدم ذكرهم أصناف:

- إما كفار ليس للمسلمين يدان لقتالهم وجهادهم لضعف المسلمين
وعدم توافر الأسباب المعنوية من التمسك بالتوحيد والسنة
والأسباب الحسية من العدة والعتاد التي تكون بإذن الله سبباً
لنصرهم على عدوهم فهذا الصنف لا بد من تذكير المسلمين بالقيام
معهم بما أمر الله به من بغضهم والبراءة منهم وتحذير المسلمين
من شرهم ومكرهم وأنهم أعداء لنا سواء كانوا محاربين أو
مسالمين فيقال لمن أحبهم واغتر بأمرهم كما قال الله تعالى (لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي
قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

ويذكر بقول العليم الخبير الذي يعلم ما تكن صدورهم (هَا أَنْتُمْ
أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنْ
اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ
يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبرُوا وَتَتَّقُوا لَا يُضْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللّٰهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

ويذكر بقول الله تعالى (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

قال السعدي رحمه الله وأخبر عن عداوة اليهود والمشركين
للمؤمنين، أنهم ما يودون { أن ينزل عليكم من خير } أي: لا قليلا
ولا كثيرا { من ربكم } حسدا منهم، وبغضا لكم أن يختصكم بفضله
فإنه { ذو الفضل العظيم }

وأما الصنف الثاني فهم الإخوان المسلمون وهذه الفرقة التي جمعت
أصناف الشر فهم من أمات عقيدة الولاء والبراء مع اليهود
والنصارى والرافضة وهم من سمم أفكار شباب المسلمين فجعلهم
ما بين مكفرٍ مفجرٍ أو مميح لا يعرف عقيدة التوحيد.

والكثير ممن ينتمي لهذه الفرقة الضالة بعد تكفيرهم لحكام
المسلمين لتركهم الحكم بما أنزل الله ودعوتهم للخروج عليهم
أصبحوا دعاة للحرية والمدنية والديمقراطية بل قال بعض قاداتهم
زوراً وبهتاناً إنه لا يوجد دولة إسلامية أصلاً في تاريخ الإسلام كله
حتى الدولة التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة دولة
مدنية وليست دينية وأن الديمقراطية الكفرية هي التي تمثل الإسلام
فما أرخص دماء المسلمين عندهم فما وما أشد كذبهم.

فلا تستغرب من هذا البلاء الذي عندهم فإمامهم ومؤسس طريقته
هو حسن البنا وهو صوفي بايع على الطريقة الحنفية. وقبوري
يرى شد الرحال إلى القبور والمشاهد.

ويوالي اليهود والنصارى ويزعم أن الدين الإسلامي الحنيف لا
يعاديهم ديناً وأنهم إخوان للمسلمين وأن عداوة المسلمين مع اليهود
عداوة أرض فحسب. ٥

وهو من دعاة التقريب مع الشيعة ٦.

ومن مشى على طريقته من الأحياء أمثال القرضاوي الذي تفوق على
إمامه في الضلال وله مقولات العظام التي لا يقولها صبيان أهل

٤ (كتابه مذكرات الدعوة والداعية ص (٢٥-٢٨ ، ٣٢))

٥ (كتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١ / ٤٠٩))

٦ (كتاب موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ص ١٣ وما بعده ، وكتاب ذكريات لا مذكرات ص ٢٤٩-٢٥٠)

الإسلام فكيف بمن يحسب على أنه من علماء المسلمين كقوله في
حادثة وفاة رأس الكفار بابا الفاتيكان، وتجويز بقاء المرأة المسلمة
تحت الرجل الكافر وغير ذلك وسلمان العودة قرضاً جديداً يمشي
على طريقته وغيرهما كثير لا كثرهم الله.

والتحذير منهم واجب على كل من عرف حالهم واستطاع ذلك فهم
أعداء التوحيد والسنة كم جروا على الأمة من الولايات والمصائب.

والتحذير من أهل البدع واجب على باتفاق المسلمين قال ابن تيمية:
ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات
المخالفة للكتاب والسنة ، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب
باتفاق المسلمين ، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي
ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ، فقال: إذا قام وصلى
واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين
هذا أفضل ١.هـ.

الصنف الثالث الرافضة الأنجاس وعدواتهم لأهل التوحيد ظاهرة وقد
كان المسلمون في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة يعرفونهم
ويبغضونهم حتى ظهر جيل الإخوان أفرأخ البنا فمبعوا الخلاف بين
أهل السنة وبين أهل الرفض فزعم رموزهم أن الخلاف مع الرافضة
كالخلاف بين المذاهب الأربعة كما قرر هذا القرضاً مراراً
وتكراراً وعايض القرني وسلمان العودة غيرهم من أهل الغفلة والعياذ
بالله فالخلاف عندهم بين السني السلفي الذي يتولى جميع أصحاب محمد
ﷺ وبين الرافضي الذي يكفر أبا بكر وعمر كالخلاف بين الشافعي
والحنبلي في بعض الفروع الفقهية ستكتب شهادتهم ويسألون.

وهذا الصنف من الرافضة يقال فيهم كما قيل في إخوانهم من اليهود
والنصارى لا بد من تحذير من شرهم وإقامة الولاء والبراء معهم ولا
يكون ذلك إلا ببيان عقائدهم في التوحيد والصحابة وغير ذلك من
المخالفات العظام ومن أحب دعوتهم وتصححهم فلا يكون ذلك أمام
العامة كما يفعل ذلك عدنان العرعور وغيره ممن خالف منهج السلف
الصالح وإجماعهم فقد أجمعوا على هجر أهل البدع وترك مناظرتهم.

قال ابن بطّة: فإن قال قائل: قد حذرتنا الخصومة والمرء والجدال والمناظرة، وقد علمنا أن هذا هو الحق، وأن هذا سبيل العلماء، وطريق الصحابة والعقلاء من المؤمنين والعلماء المستبصرين.... هـ

وقال اللالكائي رحمه الله: فما جني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا نذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة، يموتون من الغيظ كمدا ودرداً، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقاً، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلاً، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة، حتى تقابلت الشبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج، فصاروا أقراناً وأخداناً، وعلى المداهنة خلاناً وإخواناً، بعد أن كانوا في الله أعداء وأضداداً وفي الهجرة في الله أعواناً يكفرونهم في وجوههم عياناً، ويلعنونهم جهاراً، وشتان ما بين المنزلتين وهيئات ما بين المقامين. نسأل الله أن يحفظنا من الفتنة في أدياننا وأن يمسكنا بالإسلام والسنة ويعصمنا بهما بفضلته ورحمته. ا.هـ ٩

وقال ابن عبد البر في كتابه وقد أجمع أهل العلم بالسنن والفقهاء وهم أهل السنة عن الكف عن الجدال والمناظرة فيما سبيلهم اعتقاده بالأفئدة مما ليس تحته عمل، وعلى الإيمان بمتشابه القرآن والتسليم له، ولما جاء عن النبي ﷺ في أحاديث الصفات كلها وما كان في معناها، وإنما يبيحون المناظرة في الحلال والحرام وما كان في سائر الأحكام يجب العمل بها. ا.هـ ١٠

في كتابه "الإبانة" (٢/٥٤٠-٥٤١)
"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١٩/٢٠-)
"الاستنكار" (٨/١١٨)

الصنف الرابع:

أدعياء الحرية والديمقراطية والدستورية من الليبراليين والتغريبيين أهل الجهل و الإرهاب الفكري وهذا الصنف لا يملك رصيذاً معرفياً في أي تخصص ولا علماً شرعياً نافعاً لا يملك إلا التمرد على الشريعة والتطفل على السياسة ومزاحمة أهل التخصصات في كافة العلوم وهذا حال المتطفل الأحمق الذي لا يعرف حدوده وقد قيل من تكلم في غير فنه أتى بالعجب وغالب هؤلاء كانوا متشددين يحرمون الحلال ويسكنون الخرب ويحرمون الكهرباء والسيارات ويركبون الخيل والبغال والحمير وكان العلماء ينهونهم عن ذلك فبعد أن كانوا أضحوكة للناس أصبحوا بقدرة قادر من المثقفين الذين ينبذون التدين ويعدونهم تخلف ورجعية وهل عرفوا التدين الصحيح حتى ينقدوه.

وهؤلاء لولا سيطرتهم على بعض منابر الإعلام و تحالفهم مع إخوانهم ممن تقدم ذكرهم من الرافضة والإخوان المفلسين واليهودي والنصارى ما استطاعوا الوصول إلى بعض ما يطمحون إليه فهم بعد أن كانوا أعداءً متناحرين أصبحوا إخواناً متحابين لا يجمعهم إلا العداة لهذه الدولة والعداء لأهل السنة السلفيين وكما أن الإخوان المفلسين قد فرخوا من كفر وفجر ومارس الإرهاب فهؤلاء ليسوا منهم ببعيد حتى فقد اقترح أحدهم إنشاء حزب يقوم بعمليات انتحارية ضد السلفيين بل وتبرع بدمه النتن وماله حتى يقوم بعملية ضد الشيخ الدكتور عبدالعزيز الريس.

فكل هذه الطوائف لا بد من جهادهم وفضحهم وبيان مخالفتهم لدين الله وعقيدة السلف الصالح كل بحسبهم من آتاه الله علم فليخرج زكاة علمه ومن لم يكن كذلك فليجتهد بنشر فتاوى أئمة الدين من السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان كالإمام ابن باز والإمام الألباني والإمام ابن عثيمين فكلنا في سفينة واحدة وقد جاء في الخبر الصحيح من حديث النعمان أن النبي ﷺ قال مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قدم

استهموا على سفينةٍ فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان
الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من

فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ من فوقنا فإن
تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا
جميعاً). رواه مسلم وترك هؤلاء المفسدين يعبثون بديننا وبلادنا
ومستقل أبنائنا من الضيم والغبن الذي لا يرضاه المسلم فماذا ننتظر و
ما هو مصيرنا؟

ذهاب دولة التوحيد وتسلب أهل البدع والكفار من بعد التمكين الذي
عاشه أهل العلم و دعاة التوحيد والسنة في ظل هذه البلاد والمباركة
وقادتها المباركين .

فحي على جهادهم وبيان مخططاتهم وتحذير الناس منهم ومن دعوتهم
الفاسدة فلا أغلى ولا أنفس من التوحيد ودولته أليس التوحيد هو الغاية
من الخلق ألم تسمعوا قول الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ).

أليس التوحيد من أجله بعثت الله الرسل ألم تسمعوا قول الله تعالى
(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)

أليس التوحيد من أجله أنزل الله الكتب ألم تسمعوا يا أهل التوحيد
ودعائه إلى قوله تعالى (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) فالتوحيد أحب الأعمال إلى الله وأهل
التوحيد هم أولياء الله وأعداءه هم أعداء الله

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: ولا شيء احب الى الله من التوحيد
ولا شيء ابغض اليه من الشرك ولهذا كان الشرك غير مغفور بل هو
اعظم الظلم. ١١

أفلا ننتصر لدولة التوحيد التي قامت عليه من عصره الأول أين أهل
الغيرة على التوحيد أين أهل الحمية أين الموحدين أين المخلصين
الأعداء بنا يتربصون وبلادنا يمكرون فحي على جهادهم والأخذ
على أيديهم.

ومع ذلك كله لا يُقر الفساد المالي ولا الفساد الشهواني بل ينكر
ويجتهد في إنكاره بالكتابة والنصيحة كما كان علماء السنة يفعلون ذلك
وقد كان هذا الفساد موجوداً في عصرهم وكان الإمام ابن باز والإمام
ابن عثيمين ينكرونه بالطرق الشرعية المتاحة ومع إنكاره كانوا
يجمعون الكلمة ويحذرون من الخروج ومن تنقص ولاية الأمور
ولنتذكر حديث البطاقة قال رسول الله ﷺ : " إن الله سيخلص رجلاً من
أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً
كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي
الحافظون ؟ فيقول : لا يارب فيقول : أفلك عذر ؟ قال لا يارب فيقول
بلى . إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك .
فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم

قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء " .^{١٢}

أنظر كيف أن نور التوحيد وكلمته أحرقت هذه السجلات التي أثقلتها
المعاصي والذنوب فكيف بدولة أقامت التوحيد ونصرت أهل ودعائه
وقمعت الشرك والله لو لم يكن إلا هذه لكفت مع أن غيره كثير من
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و تحكيم الشريعة وتعليم الناس
التوحيد والسنة وتحذيرهم من الشرك والبدعة في مناهج الدراسة من
أول المراحل حتى آخرها أسأل الله برحمته وكرمه أن يديم علينا نعمة

التوحيد ودولته وأن يكفينا شر الأعداء ومكرهم وأن يوفق ولاية أمرنا
لما يحبه من الخير وأن يثبتهم على القيام بواجبهم من نصره التوحيد
والسنة وقمع الشرك والبدعة ومحاربة الفساد إنه على كل شيء قدير
و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو محمد عبدالله القحطاني